Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفصل والوصل : قواعد النحو ومنطقية الدلالة

من العبارات المأثورة التى شاعت قديما فى تعريف البلاغة عبارتان ، إحداهما : « البلاغة الإيجاز » ، والأخرى : « البلاغة معرفة الفصل من الوصل » . ومع أن العبارة الثانية التى تعنينا هنا جاءت – كما فى البيان والتبيين –(٩٣) على لسان الفارسى الذى سئل عن ماهية البلاغة – فإنها ظلت تتواتر على أقلام دارسى البلاغة العربية يقدمون بها دراستهم لهذا المبحث تعبيرا منهم عن دقته وصعوبته ، بل ان عبدالقاهر ذهب إلى أنه إذا كان من الممكن القول فى أى باب آخر من علوم البلاغة أنه « خفى غاض ودقيق صعب ، فإن علم هذا الباب أغمض وأخفى وأدق وأصعب »(٩٤) ونكمن دقته وصعوبته فى أمرين ، أحدهما كون الوصل بأداة ليس لها معنى إلا تشريك المتعاطفين فى الحكم وهى الواو ؛ والأمر الآخر الاقتصار فيما يقع بينه الوصل ، على الجمل التى لا محل لها من الإعراب ، دون المفردات والجمل التى لها محل من الإعراب ؛ ووجه الصعوبة والدقة فى جانب الاقتصار على الواو ، أن أدوات الربط الأخرى تفيد مع الاشراك فى الحكم معانى أخرى ، مثل أن « الفاء » تفيد الترتيب من غير تراخ ، و « ثم » توجبه مع تراخ ، و « أو » تردِّد الفعل بين شيئين ، وتجعله لأحدهما لا بعينه ، فإذا عطفت بواحدة منها الجملة على الجملة ظهرت الفائدة ، فإذا قلت : « أعطانى فشكرته » ظهر بالفاء أن الشكر كان معقبا على العطاء ومسببا عنه ؛ وإذا قلت : « خرجت ثم خرج زيد » أفادت « ثم » أن خروجه كان بعد خروجك ، وأن مهلة وقعت بينهما ، وإذا قلت : « يعطيك أو يكسوك » « دلت » أو « على أنه يفعل واحدا منهما لا بعينه »(٩٥) . أما « الواو » فانها لا تفيد إلا مجرد الإشراك فى

---

(٩٣) البيان والتبيين ج ١ ص ٨٨ .
(٩٤) دلائل الإعجاز ص ٢٣١ .
(٩٥) دلائل الإعجاز ص ٢٢٤ .